

مما لا شك فيه ان اللغة هي الاساس الاول لتفسير القرآن ،وعليها الاعتماد في بيان احكامه الشرعية ،وتفسير غرائبه ،فكان المفسرون من الصحابة والتابعين وغيرهم اذا سئلوا عن معنى كلمة غريبة في القرآن رجعوا الى شعر العرب مستشهدين بأشعارهم وهذا واضح في تطبيقات ابن عباس ،وعليه فان اللغة هي مصدر مهم من مصادر فهم القرآن قال ابن فارس (ت:٣٩٥) " إن العلم بلغة العرب واجب على كل متعلق من العلم بالقرآن والسنة والفتيا بسبب، حتى لا غناء بأحد منهم عنه. وذلك أن القرآن نازلٌ بلغة العرب، ورسول الله، صلى الله عليه وسلم، عربي. فمن أراد معرفة ما في كتاب الله جل وعز، وما في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، من كل كلمة غريبة أو نظم عجيب - لم يجز من العلم باللغة بُدًا " فالقرآن كلام عربي فكانت قواعد العربية طريقا لفهم معانيه وبدون ذلك يقع الغلط وسوء الفهم لمن ليس بعربي بالسليقة ونعني بقواعد العربية مجموع علوم اللسان العربي وهي : متن اللغة والتصريف والنحو والمعاني والبيان . ومن وراء ذلك استعمال العرب المتبع من أساليبهم وأشعارهم وتراكيب بلغائهم "

وجمل المفسر بقواعد اللغة العربية يؤدي الى الخطأ في تفسير النصوص قال الزهري : إنما أخطأ الناس في كثير من تأويل القرآن لجهلهم بلغة العرب. قال أبو عبيد : سمعت الأصمعي يقول: سمعت الخليل بن أحمد يقول: سمعت أبا أيوب السخيتي يقول: عامة من تزندق بالعراق لقلّة علمهم بالعربية)) ،فكم " من آية من آيات التنزيل وحديث من أحاديث الرسول، قد ضيم وسم الخسف، بالتأويلات الغثّة، والوجوه الرثة، لأن من تأولها ليس من هذا العلم في غير ولا نفيّر" فاذا لم يفهم المفسر قواعد اللغة ،ولا اصول العربية خبط خبط عشواء ،وكان عليل الراي سقيم الفهم ،وكذلك من لم يفهم غرض الشارع وقع في الجهالة والضلالة

واشهر المفسرين الذين اعتمدوا الجانب اللغوي هم :

- ١- قطرب (ت:٢٠٦)
- ٢- ابو عبيد القاسم بن سلام (ت:٢١٠)
- ٣- ابو عبيدة معمر بن المثنى (ت:٣١٠)
- ٤- وابو محمد سلمة بن عاصم النحوي (ت:٣١٠)
- ٥- وابو اسحق المعروف بالزجاج (ت:٣١١)
- ٦- والرماني (ت:٣٨٦)
- ٧- عبد القاهر الجرجاني (ت:٤٧١)

ولهذا نجد ابا حيان الاندلسي (ت:٧٤٥) يقرر ان العناية بالكلمة وبيان احكامها قبل التركيب امر ضروري للمفسر لا يحتاج بعده الى معلم فيقول " ومن أحاط بمعرفة مدلول الكلمة وأحكامها قبل التركيب ، وعلم كيفية تركيبها في تلك اللغة ، وارتقى إلى تمييز حسن تركيبها وقبحه ، فلن يحتاج في فهم ما تركب من تلك الألفاظ إلى مفهم ولا معلم " ، قال العلامة عبد الحميد الفراهي وهو يتحدث عن أهمية المعرفة الدقيقة لمعاني المفردات وشدة الحاجة اليها مشيراً الى بعض مخاطر الجهل بها حيث قال "لا يخفى ان المعرفة بالألفاظ المفردة هي الخطوة الاولى في فهم الكلام ، وبعض الجهل بالجزء يفضي الى زيادة جهل بالمجموع ، وانما يسلم المرء عن الخطأ اذا سد جميع ابوابه فمن لم يتبين له معنى الالفاظ المفردة من القران

١- اغلق عليه باب التدبر

٢- واشكل عليه فهم الجملة

٣- وخفي عنه نظم الآيات والسورة

ثم سوء فهم الكلمة ليس بأمر هين فانه يتجاوز الى اساءة فهم الكلام وكل ما يدل عليه من العلوم والحكم "

فالمصدر اللغوي يحتاج اليه كل مفسر لان اللغة في ذاتها اداة للتعبير ولا يمكن الاستغناء عنها باي حال من الاحوال " ولا ينبغي أن يقدم على تفسير كتاب الله إلا من أحاط بجملة غالبها من كل وجه منها ، ومع ذلك فاعلم أنه لا يرتقي من علم التفسير ذروته ، ولا يمتطي منه صهوته ، إلا من كان متبحراً في علم اللسان ، مترقياً منه إلى رتبة الإحسان ، قد جبل طبعه على إنشاء النثر والنظم دون اكتساب "

ومن اهم مكونات المصدر اللغوي هو الاحاطة بعلوم البلاغة الثلاث لذلك نجد ان الزمخشري (ت:٥٣٨) شديد الاهتمام بها فيقول " فالفقيه وإن برز علم الأقران في علم الفتاوي والأحكام والمتكلم وإن برز أهل الدنيا في صناعة الكلام وحافظ القصص والأخبار وإن كان من ابن القرية أحفظ والواعظ وإن كان من الحسن البصري أوعظ والنحوي وإن كان من سيويه واللغوي وإن علك اللغات بقوة لحييه لا يتصدى منهم أحد لسلك تلك الطرائق ولا يغوص على شيء من تلك الحقائق الا رجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن وهما علم المعاني وعلم البيان وتمهل في ارتيادهما آونة وتعب في التنقير عنها ازمنة "